أوّلا، مفهوم الدلالة:

الدلالة هي كون الشيء بحالة، ويلزمه شيء آخر للعلم به، والشيء الأول هو الدال، والشيء الثاني هو المدلول، ولعلم الدلالة مفاهيم عدّة منها:

العلم الذي يدرس المعنى، أو دراسة المعنى.

أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى.

أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادراً على حمل المعنى.

وهو العلم الذي يهتم بدراسة المعاني، أي العلم الذي يقوم بدراسة الشروط التي يجب أن تتوفر في الكلمة حتى تكون حاملة لمعنى مفهوم، كما يسمى علم الدلالة في بعض الأحيان بعلم المعاني، إذن فهو علم تكون مادته الألفاظ اللغوية والرموز، وكل ما يلزم فيها من النظام التركيبي اللغوي سواء للمفردة أو للسياق.

أمّا عن نشأة علم الدلالة، فقد شغلت العلاقة بين اللفظ والمعنى علماء اليونان قديما، **فأفلاطون**، يرى أن العلاقة بينهما طبيعية ذاتية وواضحة في بدء نشأتها، لكنها مع تطور الألفاظ لم يعد من السهل تحديد هذه العلاقة بوضوح.

أما **أرسطو**، فيرى أن العلاقة بين اللفظ والمعنى اصطلاحية حيث فصل بين الصوت (اللفظ) والمعنى، وأن الصلة بينهما مرتبطة بعلاقة عرفية تواضع عليها الناس. ولم يكن الهنود أقل اهتماما في البحث حول العلاقة بين المفردات والجمل ومعانيها، فبحثوا في نشوء اللغة واكتساب المفردات لمعانيها، وتكلموا عن إشكالية نشوء اللغة فهل هي من صنع البشر أم هبة إلهية، كما تحدثوا عن العلاقة بين اللفظ والمعنى فمنهم من رفض فكرة التباين بينهما، واعتبروا أنه لا يمكن فصلهما بأي حال، ومنهم من وجد أن العلاقة بينهما فطرية طبيعية، وآخرين وجدوا تلازما في العلاقة بينهما كتلازم النار والدخان، ومن أهم ما أشار إليه علماؤهم أهمية السياق في إيضاح المعنى ووجود الترادف والمشترك اللفظي، كظاهرة في اللغات عامة. ولم يكن الرومان بعيدين عن هذا الانقسام بين عرفية العلاقة وذاتيتها.

أما عند العرب، فقد بدأ الاهتمام بالبحث الدلالي مبكرا، برز ذلك من خلال ضبط المصحف الشريف، فتغيير ضبط الكلمة يؤدي حتما إلى تغيير وظيفتها وبالتالي تغيير دلالتها ومعناها، فجاء ضبط أبو الأسود **الدؤلي**، لأواخر كلمات المصحف الشريف، ليشكل نواة أولى نضجت في كتاب **سيبويه**، الذي حوى دلالات عديدة لمستويات اللغة، كالفونولوجي والمورفولوجي والتركيبي والسياقي، عوضا عن محاولته للربط بين اللفظ والمعنى. ولم تتوقف اهتمامات اللغويين عند هذا الحد، فجاءت محاولة **ابن فارس**، في معجمه المقاييس لربط المعاني الجزئية للمادة بمعنى عام يجمعها، عوضا عن محاولة **الزمخشري**، من خلال معجمه أساس البلاغة للتفرقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، ولا ننسى محاولة **ابن جني**، في الخصائص لربط تقلبات المادة الممكنة بمعنى واحد، وتناول العلاقة بين الألفاظ ومعانيها والمناسبة بينهم..

إن هذه الجهود للقدماء من اليونان والهنود والرومان والعرب، أدت إلى إرساء قواعد مهمة في البحث الدلالي، حولته إلى نمط علمي مستند إلى منهج وأصول ومعايير فوُلِد مصطلح "علم الدلالة"، كعلم يختص بجانب المعنى في اللغة على يد العالم الفرنسي **بر ايل**، وأصبح علم الدلالة يعنى بتلك القوانين التي تشرف على

تغير المعاني، ويهتم بجوهر الكلمات ومضامينها. ومن ثم استبدل **أولمان**، مصطلح اللفظ بالدال، ومصطلح الفكرة بالمدلول، ليصبح طرفي القضية الدال والمدلول.

إن البحث الدلالي، توسع، وأخذ مسارات جديدة، لتشمل ما هو لغوي وغير لغوي، وتطور تطورا سريعًا، مع كل ما يحمله من تنوع واختلاف، ليكون علمًا مستقلا، له نظمه وقوانينه وسماته الخاصة.

ثانيا، عناصر الدّلالة في العمل الأدبي:

إنّ للدّلالة ثلاثة عناصر رئيسيّة ترتبط فيما بينها تحت علاقة (الدّال والمدلول والنّسبة)، وفيما يلي العناصر الثّلاثة:

الدّال: هو العُنصر الذي يحمل المعنى المُراد، من خلال الإشارة إليه أو التّعبير عنه، فإمّا أن يكون الدّال على هيئة منطوق يُسمع سواء كان لفظاً واحداً أو تركيباً، أو أن يكون على هيئة شكل (صورة) أو إشارة، وقد أشار **دي سوسير** أنّ الدّال هو "الصّورة الصّوتيّة"، وقَصَد في هذه الجُملة أنّ الدّال هو الذي يُحدِث أثراً نفسيّاً عند إدراكه، فهو بذلك يُشبه ما يُحدثُه الصّوت، ولم يقصد هُنا الصوت الفيزيائيّ الحقيقيّ.

المدلول: هو المعنى المحمول والمقصود من الدّال، كما أنّ لكلّ تّركيب لفظيّ (دالّ) معنى خاصّ به يتشكّل في ذهن المُتلقّي.

النّسبة: هي العُنصر الدّلاليّ الذي يجمع بين العُنصر الصّوتيّ اللّفظيّ (الدّال)، وبين العُنصر الذِّهنيّ (المدلول)، وتتمثّل في كونها العلاقة التي تربط بينهما، بحيث لا يُمكن لأحدهما الانفصال عن الآخر، وإلّا ما وُجدت الدّلالة.

ثالثا، أنواع الدلالة في العمل الأدبي:

1, الدلالة الصوتية:

وهي الدلالة التي تعتمد على القيمة الصوتية للحرف، ولقد ذكر العالم **ابن جني** في كتابه الخصائص العديد من الأمثلة على الدلالة الصوتية مثل الفعلين (قَضَم- خَضَم)، فالفعل الأول يُقصد به: أكل الشّيء المتيبس الناشف، أمّا الثّاني فهو: أكل الشّيء الرّطب الطري، وبسبب الاختلاف في أول حرف في الفعلين السابقين، تغير معنى الفعل كليًا، وذلك لأن العرب كانوا يأخذون مسموع الأصوات إلى محسوس الأحداث كما ذكر في كتاب الخصائص، كما يُذكر في هذا الكتاب أيضًا أنّ هذا النّوع من الدّلالات اللّغويّة تشتهر في الحروف التي تعبّر عن الأصوات الطبيعية، مِثل: (الخرير، والحفيف، والعواء، والصّرير، والقلقة، وغيرها من الألفاظ.

2. **الدلالة النحوية:**

يُحَتم نظام الجملة العربية أو هندستها ترتيبها خاصًا، ولو اختل ذلك الترتيب أصبح من العسير أن يُفهم المراد من الجملة.

3. **الدلالة الصرفية:**

هذا النوع يأتي عن طريق بنية الكلمة وصيغتها، وذلك لأن كل صياغة في علم الصرف تفيد شيئًا ما في معنى الكلمة، ويعتمد اختلاف هذه المعاني في الكلمات على أصل الكلمة من النّاحية الإعرابيّة، ومن الناحية البنائية، وتختلف كذلك بحسب وُجودها ضمن جملة اسميّة، أو جملة فعليّة أو شبه جملة.

4. **الدلالة المعجمية:**

هي الدلالة المتعلقة بتعدد المعاني للمُفرد الواحد، ويكون ذلك بناءً على سياق الكلام اللغوي الذي يتواجد فيه اللفظ، وهذه الدلالة هي أحد أهم الأسباب في وُجود عدد هائل من المعاني في المعجم العربي.

5. **الدلالة الاجتماعية:**

ومن أنواع الدلالات اللغوية أيضًا الدلالة الاجتماعية وهي التي نوجه إليها كل اهتمامنا، فإن لكل كلمة من كلمات اللغة العربية دلالة اجتماعية، تستقل عما يمكن أن توحيه أصوات هذه الكلمة أو صيغتها من دلالات زائدة على تلك الدلالة الأساسية، والتي يطلق عليها الدلالة الاجتماعية، وهي الدلالة التي تأخذ الحياة الإنسانية وشعور الإنسان بعين الاعتبار في تعيين المعنى المُراد للجملة .

6. **الدلالة السياقية:**

هي الدلالة التي يكون المعنى المقصود والمفهوم فيها واحد، فالذي يتحدث يقصد معنى، والمتلقي يفهم معنى كلام المتحدث نفسه، ويجب أن نعلم أنه قد ذكر في كتاب المفردات أن سياق الكلام له قدرة كبيرة على توضيح المعنى المراد من اللفظ وحده منفردًا، وذلك فقط من السياق، وأن معنى اللفظ لا يصل في بعض الأحيان إلا من خلال فهم سياق الكلام.

خامسا، أقسام الدلالة:

قسّم **ابن جني** الدّلالة إلى ثلاثة أقسام، كما رتّبها من الأقوى حتّى الأضعف كالتّالي:

الدّلالة اللّفظيّة (المعنى): هي الدّلالة التي ترتبط بلفظ الكلمة، فهي دلالة اللّفظ على معنى معيّن أو حدث ما، ومأخوذ من المادّة اللّغويّة التي يتكوّن منها، وعلى سبيل المِثال كلمة (قام) دلالتها على حدث مُعين وهو (القيام)، أي عندما يتمّ ذِكر كلمة (قام) يتمّ استحضار عمليّة (القيام) في الذّهن، وسواء ذُكِرت الكلمة (قام) أو أي صيغة أخرى تتعلّق بلفظها مِثل: (قائم، مُقام، يقوم) سيتمّ استحضار المعنى نفسه، لأنّها ألفاظ مُشتقّة من اللّفظ الأصليّ نفسه.

الدّلالة الصِّناعيّة (الزّمن): هي الدّلالة التي يوضِّحُ فيها اللّفظُ زماناً مُعيّناً للحدث الذي يحمله، وقد أشار **ابن جنّي** أنّ (المصدر) من الصِيغ الدّالة على الأزمنة الثّلاثة، وعلى سبيل المِثال كلمة (القيام) من ناحية الدّلالة اللّفظيّة تعني أنّ (حَدَث القيام) موجود، إلّا أنّه من ناحية الدّلالة الصِّناعيّة فهي لكونها مصدراً، تُشير إلى احتماليّة حُدوث القيام في الأزمنة كلّها، لكنْ لو كانت الكلمة (قام) لكانت الدّلالة الصِّناعيّة: (هي القيام في الزّمن الماضي).

الدّلالة المعنويّة (الفاعل): الدّلالة التي تُعنى بتحديد خصائص فاعل الفِعل (الحدث)، فالسّامعُ لكلمة (قام) يعلم أنّها تدلّ على حَدَث (القيام) الذي يقترن بالزّمن الماضي، ولكنْ لا يُعرف من الذي (قام)!، وعلى هذا النّحو تكون دلالتها المعنويّة أنّ القيام يصلح لكلّ كائن حيّ يستطيع الوُقوف، فلا وُجود لُجملة تُخصِّص هذه الدّلالة وتُحدِّد الفاعل الذي قام بعملية القيام، فلو كانت ضمن جملة مثلاً: (قام المُعلّمون) لكانت الدّلالة المعنويّة: (قيام المُعلمين الذُّكور)، ولو كانت الجُملة: (قامت المُعلّمات) لكانت الدّلالة المعنويّة: (قيام المُعلّمات الإناث)، وهكذا.